نافذة

إسماعيل مروة

الهوية العربية تستيقظ

تتوقف عمليات البحث عن أحياء أو مفقودين تحت الأنقاض في الزلزال الذي عصف بسورية العظيمة فخلف كارثة على كل مستوى اقتصادي واجتماعي وبيئي، ولكنه في الوقت نفسه كان صورة تعكس المجتمع.. وتنجلي الصورة شيئاً فشيئاً.. الصورة الأولى التي نحفظها في ذكرياتنا عن الصور الأولى التي كنا نعيشها، تبدو باهتة بعد سواد، وشيئاً فشيئاً تنجلي، ثم يقوم المهني المصور بإضافات بقلمه الأسود أو الملون، ليخرج الصورة كما يشتهي هو وصاحبها على حد سواء.

سنوات من الحرب والقتل والرماد، كانت الصورة السوداء التي تخللتها بعض النقاط المضيئة هنا وهناك، وكانت الصورة رهاناً على سورية وحريتها وإنسانها ودولتها، وعلى الرغم من ادعاء الكثيرين إلى اليوم، وفي وسائل الإعلام بأن الهوية الوطنية ليست في حالة جيدة، إلا أن الحرب وتداعياتها أثبتت أن الهوية الوطنية السورية قوية وراسخة، وهذا ما سمح ببقاء وصمود سورية في وجه حرب طاحنة لم ترحم شيئاً، بما في ذلك الكلاب الشاردة..! وجاء الزلزال المدمر في الوقت الأصلي من هذه الحرب، فلم يترك استراحة بين حرب وحرب، ودمار ودمار، وكانت الكلاب تتوجس خيفة وتعطي تحذيرها قبل أن يقع، مع أنها لم تنج من براثن الحرب ومعطياتها ونتائجها، إلا أنها بقيت تستشعر الأرض، وتجوب كل مكان فيها.. جاء الزلزال المدمر في وقت التقاط الأنفاس بعد حرب طاحنة عمياء، كان وقودها أبناء سورية، وأشعلها العالم، واستخدم أعواد ثقاب محلية، في وقت التقاط الأنفاس، وقبل أن تكون جاء هذا الزلزال على جزء كبير من سورية الغالية، وجعل محافظات من سورية بأكملها منكوبة، وتسللت الخيوط المضيئة إلى الصورة قبل أن يتم تظهيرها، ولم تكن الصورة بحاجة لقلم المصور المهني، لأنها كانت زاهية باهية، من خلال صور السوريين البسطاء، السوري البسيط كانت هويته أعلى من الإيديولوجية والمال والموقف، أرأيتم اندفاع البسطاء تجاه إخوانهم؟ أرأيتم الحمصي والدمشقي والحوراني والجزراوي؟! أرأيتم اندفاعة الحلبي واللاذقي والطرطوسي والإدلبي والجبلاوي من الذين عصف بهم الزلزال وأبقاهم على قيد الحياة؟ أيام طويلة قضاها السوريون ينقبون عن المفقودين بأصابعهم وأظافرهم في كثير من الأحيان لإنقاذ إنسان تحت الأنقاض، وقد لا يكون لهم في هذه المعمعة أي قريب أو حبيب! أيام قضاها رجل الجيش والشرطة والإطفاء والإسعاف والإنقاذ، وهو يبحث عن الأرواح بين أكوام الدمار دون أن يلتقط أنفاسه ولو للحظة واحدة، فأبرز شهامته وقدرته، وظهرت أمانته وغيرته، أرأيتم إلا المساجد التي تحولت إلى مهمتها الحقيقية في حماية الإنسان ورعايته وإيوائه؟ يمكن أن تؤدي صلاتك في أي مكان وبأي وسيلة، لكن بيوت الله خلقت لتحتوي الإنسان وروحه، وقد عمل كثيرون بصمت مطلق.. أرأيتم إلى الكنائس واستيعابها ونجدتها لتمارس مهمتها الحقيقية بأن الله محبة؟ المسجد والكنيسة معاً كانا ملاذاً لكثير من السوريين دون البحث عن هوية انتماء ديني بقدر البحث عن انتماء وطني..!

أرأيتم الرغيف يقسم نصفين؟ أرأيتم اقتطاع الفقير لجزء مما يملكه لتقديمه للمنكوب في الكارثة؟ وللفقير يفسح جزءاً من حصيرة بيته لضيف؟ تلك هي سورية وصورتها، وهويتها الوطنية، إذ لم يشأ السوري أن ينتظر، وهو يعلم واقع الحال والمأساة بعد حرب على بلده ودولته، ويعلم أن الإمكانيات ليست جيدة، وأن المطلوب فوق الطاقة! إنها الهوية السورية في تكاتف الأيدي للوصول بسورية إلى بر يعبر للأمان.

وليست الهوية الوطنية وحدها، بل الهوية القومية، ورغم محاولات كثيرين على مستوى الوطن العربي الكبير، وعلى مستوى العالم وأصحاب القرار الدولي أن يدفنوا المشاعر القومية والرسالة القومية، والانتماء العروبي، إلا أن هذه الهوية القومية بقيت تحت أنقاض الروح، وعلى الرغم من الخيبات في الحرب على سورية، إلا أن الهوية القومية خرجت من تحت الردم مع الزلزال، أو قبله بقليل، أبو بعده بقليل لتثبت أن العروبة والقومية والأخوة ليست محتضرة ولم ترحل، ولتثبت صوابية ما ذهبت إليه الدولة السورية ببقائها، رغم الألم، على حب وانتماء لهذه الرابطة، وهنا لا يعنينا ما يكتبه هذا أو ذاك على وسائل التواصل غير المسؤولة، والتي لا رقابة عليها، والتي تعبر عن آراء شخصية وأنية لأصحابها ليس أكثر.

استيقاظ الهوية العروبية القومية لدى الشارع العربي في كل مكان، ولدى حكومات عربية لم تتخلف عن نداء القومية والدم العروبي يؤكد بما لا يقبل الشك وحدة المصير والمشاعر والأحاسيس بين شرائح المجتمع العربي كافة.. ويبقى المتخلفون عن ركب الهوية الوطنية والقومية، ومهما كانت أسبابهم في مهب الريح لأنهم خالفوا الفطرة التي فطرنا الله عليها.

كان الزلزال، ومن قبله الحرب امتحاناً قوياً للهوية والانتماء، وها هي الأيام تثبت صوابية الانتماء للهوية، والقوة التي تحملها هذه الهوية من خلال الدم الذي يجري في عروقنا، ولعل زلزلة الساعة والأرض، وما كشفت من تقصير وخيبات وإحساس بالألم أن تكون باعثاً لحياة جديدة لكلنا الهويتين الوطنية والقومية، والفرصة أكثر من مواتية لإعادة ترتيب الأوراق لكل واحد منا، فالحياة تبدأ غداً إن أردنا.

تأثرت بزلازل عديدة على مر التاريخ

قلعة المرقب... سُجلت على لائحة اليونيسكو وأدرجت على قائمة مشروع «اليورميد»

| وائل العدس

تسبب الزلزال المدمر الذي ضرب عدداً من المدن والمحافظات السورية بخسائر بشرية ومادية كبيرة، وخاصة أن هذا الزلزال يعد واحداً من أقوى الزلازل على مستوى العالم.

هذا الزلزال سبب أضراراً متباينة الأثر على بعض المعالم الأثرية والتاريخية، منها قلعة المرقب التي تعرضت لأضرار طفيفة ومتوسطة، منها سقوط أجزاء من حجارة بعض الجدران أو واجهات المباني، إضافة إلى سقوط كتلة من برج دائري في الجهة الشمالية، حيث الأبراج الدائرية الشمالية.

هذا الزلزال لم يكن الأول، بل شكلت الزلازل عاملاً كبيراً أثر في بناء القلعة والتي وقعت خلال أعوام ١٢٠٢ و١٤٠٤ و١٧٥٢ و١٧٥٩ و١٧٩٦ و١٨٢٢ والتي سببت ضرراً بالغاً في بنيانها.

قلعة مهمة

تقع قلعة المرقب على بعد ٥ كم شرق مدينة بانياس واعتبرها الباحثون الأثريون إحدى أهم القلاع التي بنيت في العصور الوسطى في العالم بأسره كما صنفتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونيسكو قلعة تاريخية مهمة لاحتوائها على تراث إنساني عظيم وسجلت على اللائحة التوجيهية لليونيسكو.

ويعود بناء القلعة للسكان المحليين للمنطقة سنة ١٠٦٢ لتقع تحت الاحتلال البيزنطي عام ١١٠٤ لفترة قصيرة، ثم كانت هدفاً دائماً للحملات الصليبية التي اجتاحت الساحل الشامي وتتالت عمليات احتلالها واسترجاعها حتى استردت نهائياً على يد السلطان المملوكي المنصور قلاوون في أيار ١٢٨٥.

وبعد استرداد المرقب صرفت مبالغ كبيرة لإعادة تحصينها فظهرت عليها بعض الإضافات الجميلة ولكن بعد الطرد الكامل للصليبيين من المنطقة بدأت تفقد أهميتها وانعكس تضاؤل دورها في الفترة المملوكية والعثمانية على انخفاض التحسينات المعمارية على بنيانها.

وإضافة إلى تضاؤل أهميتها العسكرية شكلت الزلازل عاملاً كبيراً أثر في على بناء القلعة والتي وقعت خلال أعوام ١٢٠٢ و١٤٠٤ و١٧٥٢ و١٧٥٩ و١٧٩٦ و١٨٢٢ والتي سببت ضرراً بالغاً في بنيانها.

مدينة فريدة

ووصف أحد الرحالة الأجانب القلعة التي زارها في القرن التاسع عشر بقوله:: «المرقب أشبه بمدينة فريدة من نوعها تقع على صخرة كبيرة مشرفة على كل ما حولها يمكن الوصول إليها في حالة النجدة ولا يمكن الوصول إليها في أثناء القتال إلا النسر والصقر، وحدهما يمكنهما التحليق فوق أسوارها».

عرفت قلعة المرقب من قبل اللاتين باسم مارغت وعند البيزنطيين مارغوتوم وأطلق عليها العرب اسم قلعة المرقب حيث يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: «المرقب بالفتح ثم السكون ثم بالقاف المفتوحة هو اسم الموقع الذي يرقب منه».

وشكلها المعماري عبارة عن مثلث مساحته نحو ٦٠٠٠٠ م٢ تتجه زاويته الحادة نحو الجنوب ويندمج حرفه مع الصخور المشكلة لجبل الأنصارية والتي كانت نقطة ضعف الموقع في الجهة الجنوبية والسبب في زيادة التحصين عند هذه الزاوية الدائرية لصد الهجمات المتوقعة من ذلك الاتجاه.

قلعة محصنة

تتألف القلعة من سور مزدوج أحدهما خارجي والآخر داخلي لزيادة تحصين القلعة ومناعتها، إضافة إلى القلعة الخارجية التي تشمل الأبنية السكنية والقلعة الداخلية التي تتضمن مجموعة الأبنية الدفاعية المحصنة بأبراج دائرية ومستطيلة يعلوها البرج الرئيسي والتي تسيطر على مساحة واسعة تمتد إلى كل الجهات زودت بمرامي السهام والحجارة ويحيط بالسور الخارجي من الشرق خندق عميق محفور في الطبقة الصخرية.

أما القلعة الداخلية فهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل تقريباً له حلقتان من الأسوار تقع على الذروة الجنوبية للقلعة ويفصلها عن القلعة الخارجية قناة مائية عريضة في الجهة الشمالية من الحصن الداخلي.

يتم الدخول إلى القلعة عبر برج البوابة الرئيسي والذي يمكن الوصول من خلاله إلى الحصن الداخلي مشكلاً صلة وصل بين السورين الداخلي والخارجي، أما قاعات القلعة فموزعة في أبراجها ومن منشآتها مسجدها الذي بني بعد استرجاعها من الفرنج إضافة إلى وجود العديد من الاصطبلات والمخازن والمستوعدات المنفصلة وغيرها، وأما الكنيسة وهي أكثر الأبنية ارتفاعاً بين الأبنية المحيطة بالساحة الرئيسية وهو بناء موجه باتجاه شرق غرب ويشكل طولاني كما هي معظم الكنائس ومخططها شبيه بمخطط كنائس جنوب فرنسا في القرن الحادي عشر ويمكن أن نعيد بناء الكنيسة للربع الأخير من القرن الثاني عشر.

وأما البرج الرئيسي فهو أهم بناء في القلعة ويعد نموذجاً مثالياً للأبراج الدائرية التي أقيمت في القرن الثالث عشر حيث يبلغ قطره ٢١ متراً تقريباً مكون من طابقين مع متراس دفاعي.. والفخامة التي يتمتع بها هذا البرج من حيث الارتفاع والقطر وسماكة الجدران المجهزة تؤكد أن هذا البناء كان على الأغلب مخصصاً لقائد حامية القلعة.

التراث الوطني

ونظراً لأهمية القلعة تراثياً وطبيعياً فقد أدرجت على قائمة مشروع «اليورميد» التابع لاتحاد دول «اليورميد» وهي إسبانيا واليونان وسورية والبرتغال والجزائر ومصر بهدف توثيق التراث الدفاعي لدول البحر الأبيض المتوسط والمحافظة على القيمة الاقتصادية والحضارية للمواقع الدفاعية المطلة على مسطحات مائية.

وقامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بتنفيذ العديد من مشاريع الترميم والحماية منذ استملاك القلعة عام ١٩٥٩م وتسجيلها أثرياً على لائحة التراث الوطني.

معاً لرفع العقوبات عن سورية وعودة الحياة

إسهام تشكيلي عربي

صباح الخير.. ممكن التواصل مع جمعية في حلب لعمل معرض لدعم أهلنا في حلب حيث تذهب التبرعات لجهة معروفة.. ممنونة جداً لك.. هذا ما تلقيته على بريدي الخاص صبيحة اليوم التالي لكارثة الزلزال من الصديقة الفنانة التشكيلية الأردنية سعاد عيساوي مديرة جاليري رؤى ٣٢ في عمان، وقبل أن أجيب أطلقت مبادرة لإقامة معرض للفنانين التشكيليين العرب، يقوم فيه الفنانون بخصم ٥٠٪ من أسعار أعمالهم الأصلية حتى تكون في متناول اليد ضمن الظروف الاقتصادية التي يمر بها الناس، على أن يخصص ريع المعرض كاملاً «لأبناء شعبنا السوري الذين تضرروا من الزلزال».

تلي تلك المبادرة الأخلاقية دعوة إلى الفنانين التشكيليين العرب من الفنان التشكيلي الأردني غازي انعيم، الرئيس السابق لرابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين واتحاد التشكيليين العرب للمساهمة بحملة الإغاثة وكسر الحصار عن سورية، حيث «تعرض شعبنا العربي السوري لكارثة كبيرة نجم عنها خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات وأعداد كبيرة من المصابين إضافة إلى المئات الذين ما زالوا تحت الأنقاض جراء الزلزال المدمر الذي أصاب سورية العروبة بعد حرب كونية مدمرة لأكثر من (١١) عاماً وما زالت أميركا تفرض حصاراً خانقاً تلتزم بإجراءاته الإجرامية العديد من الحكومات ... كما أن القوات الأميركية ما زالت تحتل آبار النفط السورية وتقوم بسرقة القمح السوري.. ومنع وصول الأدوية إلى سورية، كل ذلك جعل الدولة السورية عاجزة عن إنقاذ المنكوبين من تحت الأنقاض، وكذلك انتشال الجثث بسبب عدم توافر الآليات الحديثة لتساهم في التخفيف من المصاب الجلل.. ولا نريد أن يتأخر الفنان التشكيلي عن الركب ولاسيما أنه صاحب موقف وحس إنساني.. وأضعف الإيمان مطالبة المنظمات والمؤسسات العربية والدولية برفع الحصار الجائر عن سورية لكونه أحادي الجانب وغير قانوني لمواجهة تداعيات الزلزال لكي يتمكن الشعب السوري من بلسمة جراح.. إن أقل واجب بالنسبة للمؤسسات التشكيلية العربية هو إقامة معرضٍ يذهب ريعه لمساعدة العائلات المنكوبة.

سعد القاسم

قادر على تجاوز المحنة

«الشعب السوري عظيم ومر بكثير من الظروف الصعبة، إلا أنه قادر على تجاوز هذه المحنة، وأسأل الله أن يكتب الفرج على المنكوبين ويرحم من مات بسبب الزلزال».

الكاتب بلال شحادات

الأنوار المعطَّلة

الشعوب المستضعفة لن تترك للريح عليها أن تداوي نفسها بنفسها

| ضحى مهنا

أين الفكر الغربي اليوم؟ هل أضعفته السياسة الحمقاء؟ هل أطفأ الغرب أنواره وسار تائهاً وراء الولايات الأميركية يتخبط ويتزاحم ويطلق أصواتاً متلعثمة؟ أين اختفى السياسيون والمثقفون والمفكرون والأدباء والفنانون في الغرب؟ هل أطفأ الغرب أنواره؟ هو الذي لم يعرف الغنى والثراء سوى ثراء الفكر وكانت ثروة هائلة لا تقدّر، وأما رفاهيته فجاءت كما يعرف الجميع من استعمار الشعوب الأخرى ونهبها وخاصة منها الإفريقية.

أين المظاهرات التي كانت تندد بسياسات الدول القاهرة للشعوب، وكان يقودها مفكرون وأدباء وفنانون؟ ماذا تفعل اليوم تلك النخبة في أوروبا وأميركا، أم إن تأثيرها المناهض بات ضعيفاً أمام سطوة السياسة وإغراء المجد والثراء؟ ألا يتابع أولئك أخبار الدمار الذي خلّفته الطبيعة والتي تتنافس والإنسان في سباق الجنون؟ هل غيبت وسائل إعلامهم المضلّلة العملاقة مشاهد نكبة الزلزال في سورية وأبقت على نكبة تركية؟ هل وصلتهم آهات المعذبين المنكوبين في تركيا ولم تصلهم أصوات السوريين المتوجعة؟

من الثابت وصار من المؤكد أن ثمة ازدواجية في قرارات بعض الدول المتباهية بقوتها وثرائها، ولكن أن يصل الحقد إلى التمييز بين آهات تركية وحسرات سورية، فتسارع الدول إلى نجدة الأتراك وتستدير عن إغاثة السوريين والشعبان وقعا في مصاب واحد أليم وكبير؟

إنه التمييز البغيض والجريمة الفاضحة المبكية والمضحكة.

هل كانت أوروبا وأميركا كذبة كبيرة صدقها الآخرون ولا يزال بعضهم مأخوذاً بسحرها الزائف ولا يريد أن يسمع بنفاقها الصارخ؟ لا بد أن أوروبا وأميركا قد أطفأتا الأنوار أو تكاد فأصابهما العماء الأخلاقي.

وأما الشعوب المستضعفة فلن تُترك للريح، ما عليها سوى مداواة جراحاتها بنفسها إن رجعت العقول والضمائر، فأذنت بذلك، وثمة الأصدقاء ودورهم العظيم وقد أحسنت سورية دائماً اختيار أصدقائها ولم يخذلوها أبداً، فالشعوب لبعضها تتعاطف وتتضامن ويغيث بعضها بعضاً، والصداقات بين الدول تشبه صداقات البشر هي كلها زهور لا تذبل.

برجك اليوم 02/16

نجلاء قباني

الحمل

تقاشات تهدف إلى حلول لكنها تنتهي بالمشاكل اشرح وجهة نظرك وبدون عصبية فقد تحس أنك تسير في طريق ليس لك وقد تجبر على فعل أشياء لا ترضيك أو تسعدك. أمورك العائلية تحمل التعب أكثر من أمورك العاطفية ولا أدري إن كان هذا الموضوع يخص سفراً تبتعد فيه عن عائلتك.

الثور

ربما تعيش فترة من الأعمال والاقتراحات والمشاريع فلا تخاف المبادرات ولا الجديد وانفتاحك على الآخرين يسعدك والأخبار الجيدة تعزز طاقاتك وعلاقاتك وجهودك.

عاطفياً: أنت متفائل وتسعى للتجمعات والأضواء وللفت الأنظار والحظوظ مساعدة لتبدأ بجديد.

الجوزاء

كل ما يلزمك هو القليل من التماسك والثبات لكي تسعد بإنجازات جيدة ولا تقل إن وضعي جيداً ولست أحتاج أحداً فالكل بحاجة للمساعدات وأنت منهم.

عاطفياً: قد تعثر على شريك يسعدك وهذا يمنحك التوازن المطلوب ويمنحك السعادة المرجوة والراحة.

السرطان

لا تكن قاسياً أو تطلق أحكاماً قاطعة بحق الأقارب أو الأصدقاء اقترب ممن تحب ورطب المحيط من حولك كي لا يؤثر الضيق على عملك ولا تستعجل ولا تكن عنيداً.

عاطفياً: القصة هذه الفترة تخص شجارات أو نزاعات وربما تبتعد عن عائلتك لتسافر مثلاً.

الأسد

لا تستخف بالواجبات المفروضة أو بعملك الضروري ولا تتأخر عن مواعيدك المهمة فاليوم لنشاط متطلب وممتلئ بالنقاشات مع زملاء العمل الذين تشعر أنهم لا يساعدونك.

عاطفياً: أنت تتباهي بجاذبيتك وباهتمام المحيط بك وتشعر أن حولك هالة من نور ترافقك أينما حللت.

العذراء

أكمل مشاوراتك ولقاءاتك، فأنت تزرع والحصاد آت وحظوظك مساعدة لجديد جو خاص يسعدك ويرطب خاطرك لأنك تعرف كم أنت اكتسبت خبرة وتجربة وكم تغيرت نظرتك إلى الأمور فتأثيرك كبير.

عاطفياً: كل ما يخصك بمحيطك القريب كأهل أو كأسرة قد يحمل الأفراح في أمور شخصية أو صحية.

الميزان

المشكلة اليوم عائلية وحميمة ربما تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة المقربين منك سواء أكان أماً أم أباً أو مشكلة مع الأشقاء أو الشقيقات تؤدي إلى التوتر والنفور.

عاطفياً: لا تترك أحداً يتدخل في شؤونك ولا تكن سلبياً فغالباً أنت مشغول بحل إحدى المشاكل وقد تخص أحد أفراد العائلة.

العقرب

تسير الأمور العاطفية بشكل جيد مفسحة المجال لتعزيز الروابط وتمتين الأسس وهانفك لا يهدأ من اتصالات تتصدر قائمة اهتماماتك وكل يطلب موعد أو لقاء.

عاطفياً: ركز على عواطفك الشخصية والعلاقات العائلية فهي ستحمل الجديد والسعيد هذه الفترة.

القوس

الأمور العملية والمالية جيدة بالعكس قد تسافر وتقبض مالاً يزيد مكاسبك فالأوضاع المالية تشغلك ولذلك أنصحك أن تدخر قدر الإمكان أو تدفع مستحقاتك.

عاطفياً: تقضي أوقاتاً جميلة اليوم مع الأصدقاء أو الأقارب وتشعر أنك قريب منهم جداً.

الجدي

تساعد وتدير وتناقش وتنهي أعمالك أو تتعرف على أناس جدد وتفرض شروطك وتسعد لأن من حولك يلبيها وتجد أن العقل والقلب يتفقان من أجل إحداث تغير أفضل لحياتك.

عاطفياً: تتطور الأمور من حولك لمصلحتك حتى الأمور العائلية بصلح وتسوية خلافات.

الدلو

قد تتهم اليوم أو تظلم في موقف ليس صحيحاً وقد يضايقك تراجع معنوي أو حزن فاحذر من إفشاء أسرارك لأنك تتعرض للقيل والقال تأكد مما تسمع ولا تثق بسرعة.

الأمور الشخصية مقلقة وقد تترافق مع أمور عائلية لذلك حاول أن تؤيد الحوار الهادئ بعيداً عن القرارات المتسرعة.

الحوت

دورة جديدة لتباشر علاقات جديدة ولتكثر الحوافز على الصعيد الشخصي فاليوم للآمال وقد تبدي انفتاحاً على بعض الأوساط الجديدة أو تعقد صداقات مستقبلية مفيدة لك.

عاطفياً: تهتم بأمور العائلة وتمنح الآخرين المشورة والمساعدة وتتلقى الدعم.